ISSN: 2253-0347
مجلـة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society Sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 15 / العدد: 03 / السنة: 2026 / ص ص: 313- 325

فلسفتي العقل والتجربة الإنسانيين من منظورفلسفة جون ديوي

Philosophies of Mind and Human Experience from John Dewey's Perspective

تاريخ الإرسال: 2026/01/07 تاريخ القبول: 2026/09/08 تاريخ النشر: 2026/10/11

غربي سومية[1]
[1] المدرسة العليا ببشار ، الجزائر، EMAIL : gherbisoumia2023@gmail.com

الملخص

تهدف فلسفة جون ديوي (John Dewey) على دمج العقل والتجربة في علاقة ديناميكية مستمرة،ولا يمكن الفصل بينهما عكس ما نادت به الفلسفات اليونانية والحديثة،فالعقل ليس كياناً منعزلاً والتجربة هي أساس الوجود والمعرفة وليست مجرد "معرفة"،بل هي تفاعل متبادل بين الكائن الحي وبيئته،ثم إن التجارب تتصل ببعضها، فكل تجربة يأخذ منها الإنسان شيئاً ويعدل بها خبراته المستقبلية،أما العقل عند ديوي ليس ملكة روحية مستقلة تسكن الجسد،بل هو وظيفة بيولوجية واجتماعية تطورت لمساعدة الإنسان على التكيف، حيث أن العقل وأفكاره هما أدوات نستخدمها لحل المشكلات. والأفكار ليست صادقة لأنها تطابق واقعاً ثابتاً،

الكلمات المفتاحية: العقل ؛ التجربة؛ البراجماتية؛ الواقعية.

المؤلف المرسل: سومية غربي، **الإيميل:** gharbis904@gmail.com

Abstract:

John Dewey's philosophy aims to integrate the mind and experience in a continuous dynamic relationship, and they cannot be separated, unlike what Greek and modern philosophies claimed. The mind is not an isolated entity, and experience is the basis of existence and knowledge, not just 'knowledge.' It is a mutual interaction between the living being and its environment. Moreover, experiences are connected, so each experience contributes something to a person, according to Dewey, it is not an independent spiritual faculty residing in the body, and ideas are not true just because they match a fixed reality.

Keywords: mind; experience; pragmatism; realism.

1. مقدمة:

1.مقدمة: حظي الفكر البرجماتي بعدة دراسات كان لها صدى فعال في المجتمع الغربي والعربي ،كما زخرت هاته الفلسفة البرجماتية الأمريكية المنبت بعدة خصائص وتمثلات على الواقع ، وقد أنار فكرها فلاسفتها الأوائل أمثال جون ديوي وغيرهم من الفلاسفة، واستقرت دراساتهم وبحوثهم بين أوساط الفئات المثقفة منذ بزوغ أفكارهم ودراساتهم إلى يومنا هذا، ولعل أهم الأفكار التي تجلت في الفكر ما بعد الحداثي قد عززت اللبنة الأولى لأهم سمات البرجماتية، وذلك لتحقيق التقدم والانفتاح الثقافي وتأكيد سياسة الاختلاف والتواصل، وكذلك دعم الحوار بدلا من الرتابة والثبوتية ولهذا استمرت فكرة التغيير التي نادى بها فلاسفة البراجماتية بوصفها محورا يؤول إلى استمرارية البناء الفلسفي و الإسهام المعرفي الفعال وذلك في إطار التجربة إذ لابد من أن تخضع معظم المسائل إلى الجوانب النظرية والتطبيقية وذلك بتفعيل جانب الخبرة داخل العملية التربوية والاجتماعية وغيرها من الميادين المتنوعة في الواقع، كما منح الفكر البرجماتي الأولوية إلى الطبقات المثقفة وميزتها عن المستويات الأخرى باعتبارها تتمتع بذكاء عالي ،

ولعل هذا التميز الذي أضفاه الفكر البرجماتي قد وسع من عدة فجوات وثغرات كانت غامضة أو بالأحرى نادرة مقارنة بالدراسات الأخرى وعلى هذا السبيل نجد أن الفيلسوف جون ديوي قد طرح مسألة العقل والتجربة في الواقع ، واستبعد في ذلك بعض الأفكار القديمة وهذا ما سنحاول إظهاره في المساهمة الحالية

ولعل اهم الأسباب التي دفعتنا لتناول هذا الموضوع الخاص بفلسفتي العقل والتجربة لدى جون ديوي .وهي كالتالي:

.إكتساب هذا الموضوع أهمية في الفكر الفلسفي والتربوي الحيث والمعاصر

.تجاوز بعض الأفكار التقليدية التي نادت بالفصل بين العقل والتجربة وبين الذات والموضوع.

.دراستنا لهذا الطرح تسهل عملية فهم كيفية دمج ديوي لهذه العناصر في وحدة متكاملة.

.منح ديوي تفسير للتجربة في إطار فلسفي تربوي

.تطوير الفكر التربوي والتعليمي حيث تنبع أهم نظريات التعليم القائم على حل المشكلات من تصور ديوي للعقل والتجربة ، فالدراسة تكشف عن الجذور الفلسفية للتعليم التفاعلي.والخروج بالفلسفة إلى الواقع .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي الذي يلائم نوع دراستنا الفلسفية ،والبحث عن الأفق والسبل التي تتماشى ومتطلبات العصر والتقدم.
ويرتكز جل تساؤلاتنا حول العلاقة بين العقل والتجربة وعلى هذا السبيل

.كيف يفسر جون ديوي تصوره لكل من التجربة والعقل ؟

.إذا كان يرفض ديوي النظر إلى العقل كمرآة سلبية تعكس العالم الخارجي ، فما هي الكيفية التي تخص دمج العقل حتى يصبح جزءا ضمن الخبرات وليس متعاليا عليها ؟

.هل العقل في نظر ديوي أداة قابلة للتغيير والتطور أم أنه أداة ثابتة؟.

.ماهي وظيفة العقل في مواجهة المشكلات المعرفية وبناءها وتنظيمها؟.

وتهدف هذه الدراسة إلى استبيان مدى أهمية الإنتاج العلمي الذي تزخر به فلسفة جون ديوي وارتكازه على الفعل والنتائج العملية، ولاسيما ونحن نواكب التطورات التي يشهدها العصر في جانبيه العقلاني والتجريبي بصفة خاصة والعلوم من تربية واخلاق بشتى أنواعها ، ويعد هذا السبيل محور تجلي أثر في حل المعضلات التي تعتمد على سبيل التحقيق والتماس النتائج الفعالة التي تواجهها الأمم والتي مازالت محور اهتمام في حدود المعرفة وهذا التجلي الذي يسعى إليه ديوي لوظيفة العقل يكاد يخلو من الأفكار الميتافيزيقية التي تشمل الدراسات التقليدية ،وأصناف الخبرات كمثل الخبرة الاجتماعية وهذا ما جعلنا نستوقف جملة من التصورات التي قدمها ديوي لموضوع بحثنا فلسفتي العقل والتجربة ومكانتها الفلسفية والعلمية .

2. فلسفة العقل في السياق التربوي الأخلاقي

2. 1مدلول العقل بوصفه أداة وظيفية :

ساهم العقل الإنساني في بناء الواقع و بناء الحقيقة، فقد حرص على إبراز الجانب الشخصي للمعرفة، إذ يتخذ العقل كنشاط يمارس في الحياة الإنسانية كخاصية جوهرية تنتج فاعلية في الطبيعة و هدف محدد يتجه صوب الحقيقة متصلاً في ذلك بالجانب العاطفي و من أجل تحقيق النجاح يحاول الفكر أن يميز بين مختلف الوسائل للوصول إلى ما يطمح إليه باعتباره خالقًا للمنطق و الحقيقة، و يمكن أن يستعيدهما و ما دام هذا العقل حرًا إزاء الطبيعة لا يمكن أن يسمح لنفسه بأن يظل سجينًا أو رهينًا لهذا المنطق ، فالعقل منبع الأخلاق و تظهر أخلاقيته في فلسفته العملية، (تشارلز موريس، 2011، صفحة 26)و هذا السلوك الأخلاقي العملي يحدد المبدأ الذي يمكن أن يسير عليه كل مجال و كل مشكل أخلاقي يصادر الحرية في كثير من الأمور من أجل تحقيق مثلاً أعلى من كائن أخلاقي. (رودلف متس، صفحة 89)

إن الهدف الإيجابي الذي يتمثل في تحقق المنفعة و كخدمة سيديرها العقل الإنساني ليس منحصرًا فقط في تحقيق النجاح، و إنما العقل موجه كذلك إلى فكرة التعاون، ها ته

الفكرة التي أكد عليها وليم جيمس، فهو يحذرنا بألا نبالغ في تأكيد أهمية "تلك المعبودة المسعورة التي تسمى بالنجاح" و يخاطبنا قائلاً "لا تجعل هدفك مقصورًا على النجاح وحده على حساب كل شيء سواه، فسواء كنت عاملاً أو لا، فإن الشيء الذي يدر عليك الربح الأكبر هو التعاون الودي، لا المنافسة العدائية، فكلما ازددنا ضخامة ازددنا خواء و وحشية، لذا تراني ضد كل نجاح كبير و كل نتيجة عظيمة، و أميل إلى الأخذ بجانب الضعفاء دائمًا"، هذا المبدأ الأساسي في العمل الذي أقر به جيمس جعله يميز بين بعض العقول باعتبارها مصدر لكل نجاح فتراه يتخذ عن العقول اللينة و الصلبة إذ يقول "إن العالم الذي نعيش فيه يوجد منتشرًا و متغلغلاً و موزعًا في شكل حشد عديد لا حصر له من الكل واتحاديته ملتحمة و ملتصقة و مرتبطة بكل أنواع الطرق و الدرجات، و أصحاب العقول الصعبة المراد راغبون تمامًا في الاحتفاظ بها على ذلك التقدير. إن في وسعهم احتمال ذلك النوع من العالم حيث إن مزاجهم متلائم تمامًا و متكيف تكيفًا حسنًا بخطره و لا أميته أما حزب العقول اللينة العريكة فليسوا على هذه الشاكلة، إذ يتعين عليهم أن يسندوا و يدعموا العالم الذي نجد أنفسنا قد ولدنا فيه بعالم آخر و أحسن، و من ضرر سوء فهم البرجماتية مطابقتها مع الفلسفة الوضعية التي هي قرينة العقول الصعبة المراس، و افتراض أنها تزدري كل فكرة عقلية على اعتبارها أنها ثرثرة و إيماءات بحيث أنها تؤثر الفوضى الفكرية لذاتها" (وليم جيمس، 1965، صفحة 313)وبذلك ينتج أن الذهن في منظور ديوي وسيلة من الوسائل التي يتعقبها حدوث نتائج مثمرة أو غير مثمرة في غياب التجربة.

2. 2 العقل بوصفه عملية تجريبية:

لم يتوقف استخدام العقل في كونه أداة لتحقيق مصلحة نفعية تؤول إلى ماهو نسبي بل تخطى الإستعمال المحدود للعقل في كونه تخضع الأفكار للتجربة في الواقع من اجل تطوير الوقائع والتراكمات التي حملت جملة من الأخطاء التي لزم إعادة بلورة بعض الأفكار حتى يتم تعديلها وتجاوز ما ينبغى وكذلك تعديل المفاهيم في صيغتها الصحيحة وذلك بالاستنجاد بالتجربة وتجاوز المعرفة النظرية المجردة، فلزم الفعل والعمل والممارسة ، ولإخضاع العقل للخبرات فقد حقق هذا الأخير مجهودات كثيرة، و تجلى ذلك

في قيامه بجميع الأنشطة العملية و الدراسات العلمية التي تناولها، و حاول تسوية بعض مشكلات المعرفة البشرية و التخلص من المشاكل الميتافيزيقية، و بحث في الحقيقة بحثًا تامًا و عمل على تحقيق النتائج النافعة. وإن سبب وقوع التفكير يرجع إلى عامل هام كما رأى ديوي هو المشاكل التي تحدث في الواقع، و لذلك نجد أن الإنسان يكافح من أجل البقاء و الاستمرار في الحياة فإذا انعدمت المشاكل انعدم التفكير، و لذلك فالفكر يتبع العلة، و الحاجة التي تستأنف بداية كل عمل يعود على الإنسان بالنفع تمثل صورة حقيقية، فلا بأس حينها أن يتخذ العقل رأيًا يخرج من دائرة الوجود، فالعقل إذن ليرشدنا إلى التعامل عن طريق تبادل الآراء، و يحفزنا إلى النشاط الذي يبعث فيها قوة روحية نستطيع من خلالها خلق مواقف جديدة في إطار التجربة الإنسانية من أجل التطور و الارتقاء و خصوصًا في المجال العلمي. إذ تأثرت بالنظريات العلمية كنظرية السوء و الارتقاء التي عمل بها ديوي و غيره من البرجماتيين و تجلى ذلك حينما زعم أن العقل البشري تطور مع تطور الحياة(محمد شيخاني، 2008، صفحة 322)بصفة نسبية لا مطلقة كما رأى المذهب العقلي لذى أحدث فلسفة البرجماتية تناقض كبير معه و فيما يخص مسألة المعرفة حين رأى العقليون أن مصدرها العقل أما البرجماتية فتأكد على أن العقل أو السلوك العملي هو مصدر المعرفة، و بالتالي فالعقل متغير و نسبي قابل للتطور و خاضع للتجربة الإنسانية التي تؤكد على أن جهود العقل الإنساني أفضل أمل يعيش عليه، (حربي عباس عطيتو، موزه محمد عبيداني، 2003، صفحة 185) و على تعبير ديوي أن العقل الإنساني متحيز و جزئي بطبيعته، و لا يكون ذا مقدرة و كفاية إلا ما ينتبه و بتركه كل ما عداه بتضييقه وجهة نظره، و إلا توزعت قوته الضئيلة و ظل في تفكيره، و الذي يدعو المرء دائمًا لأن يعمل لإرضاء غرائز حب الاستطلاع هو إرادة تحقيق بعض الأغراض الخاصة. (وليم جيمس ، 1964، صفحة 441)

3. العقل ين رفض الثبات واليقين المطلق

1.3تفاعلية الخبرات المشتركة ونوع العقل الإجتماعي:

إذ يمكنه بواسطة الأنشطة العلمية والعملية الفعالة أن يتكون فارق في تحقيق الأهداف المشتركة حين يقتصر الأمر على الخبرات المشتركة بين أفراد المجتمع وفي الوقت

نفسه يمكن أن يحدث تغيير لهذه الأفكار سواء الفردية أو المشتركة ،وفق مبدأ النفع ومايلائم التكيف مع حل الأزمات والتطوير المستمر الفعال في الواقع ، وعلى هذا السبيل قدم جون ديوي عدة اقتراحات ومساعي تجلت في دراساته وبحوثه تدور حول مسألة الذهن والتفكير التي يتمتع بها الأفراد والمجتمعات وباعتبار العقل مركز القابلية للإبداع وتحليل المفاهيم واستنباط نتائجها وبدوره يحل جميع المشكلات (كامل مجدي، 2016، صفحة 100)ودراسة الظواهر والتفكر فيها منذ القدم ويشير قائلا :" فكما أن التصورات العقلية قد فرضت ذات يوم على الظواهر الملاحظة الداخلة في مجرى الزمان ،كذلك فرضت القيم الأزلية على الخبرات المجربة"(ديوي ، جون، 2015، صفحة 289)ويتجلى من خلال تصريحه أن مقياس الأفكار الصحيحة يتجلى في مدى فاعليتها وخضوعها للتجارب التي تثمر في الحياة (كامل مجدي، صفحة 284)ويوضح ديوي في قوله :" أنه لم يعد العلم العقل " شيئا يفرض على الخبرة من أعلى إنما يتم توظيفه واختباره في الخبرة من خلال الاختراعات والطرق المتعددة لإثراء الخبرة وتوسيعها (ديوي جون ، 2010، صفحة 107)ويستدعي ديوي دور العقل الإنساني في كونه عملي وكما يؤكد قائلا:"بات أمام العقل بعدما أصبح ذكاء تجريبيا يستخدم في خلق الفنون الاجتماعية مهاما أخرى عليه أن يفعلها حرر الإنسان من قيود الماضي والعبودية التي نتجت من الجهل وسيطرة العادات . أصبح العقل مخططا لمستقبل أفضل يساعد على تحقيقه" (ديوي جون ، 2010، صفحة 100)يقترح ديوي لعنصر التفكير أنه بمثابة المرتكز الذي تخضع له العمليات وتتوقف عنده المشكلات الفلسفية الغامضة التي يصعب حلها إذ أن للعقل في نظر ديوي توجهات متنوعة ومتعددة المضامين إذ ينحصر التفكير على لب المعضلات ويشكل خططا واسعة وضيقة تشمل مختلف معارفنا الباطنة والظاهرة في الواقع عن طريق الممارسة والعمل. (2016، صفحة 284).

2.3 تفعيل وظيفة الذهن في الترابط بين النظرية والتطبيق :

يشكل ديوي نظرة عن الفلسفة في كونها تقوم على مستوى العقل أو ما يسمى بالتفكير الفلسفي وبين فعل التربية الذي يكمن حدوثها في التجربة في الواقع، وعلى هذا الأساس يخضع صدق وكذب الأفكار الفلسفية لهذا المختبر الذي يرمي إلى فعل التربية الصحيحة وبذلك فالتفكير الفلسفي الصحيح يؤدي إلى التربية السليمة والفعالة في المجتمع وباعتبار التفكير الفلسفي أو العقل جزء من الواقع وتتخلص مهامه في فعل

مايسمى بالتحقيق لدى ديوي ، وتماشيا لموقف ديوي من العقل والتجربة يوجه ديوي مفهوم العقل إلى منحى التجربة وخضوع عدة مشكلات لها إلا أن مفهوي العقل والخبرة في نطر ديوي قد طرأ عليهما نوع من التغير والالتباس في المعنى والدور الذي يقدمانه إذ يقول :" ظهر عاملان أديا إلى ظهور مفهوم جديد " للخبرة" ولعلاقتهما بالعقل أو بالتحديد لدور العقل في الخبرة ومكانته العامل الأول التغيير الذي حدث في الطبيعة الفعلية للخبرة وفي مضمونها ومنهجها ، والعامل الثاني التطور الذي حدث في علم النفس نتيجة اعتماده على علم الأحياء وأدى إلى إمكانية حدوث تركيبة علمية جديدة لطبيعة الخبرة (ديوي جون ، 2010، صفحة 99)وما يحاول ديوي استبيانه أنه لا يمكن لأحد أن ينكر أهمية الخبرة في شتى الميادين من تعلم وتربية وغيره وهذا السبيل قد يتخذ قدر كبير من البحث والتفكير والممارسة وعطي ديوي مثالا عن حالة التعلم في إطار العمل الذي يتطلب تنظيمات تضع جلها للتجربة ويدور هذا المفهوم المركزي لها حول ممارسة النشاطات داخل المؤسسات وخارجها (Bourgeois étienne„ 2013, p. 14)ويصرح ديوي قائلا:" إن التجارب اليومية تخبرنا أن شعورنا بإرضاء الشيء لنا قد يكون تحذيرا ودعوة للنظر في العواقب ، أما القول بأن الشيء جدير بالإرضاء ، فتقرير بأنه يحقق شروطا خاصة للواقع" (ديوي ، جون، 2015، صفحة 289)وينتج عن تصريح ديوي أنه لا يمكن التصديق بما يمليه علينا شعورنا إذ يبقى ذلك الاعتقاد بالرضا نبيا وأن التجربة الحساسة وحدها هي التي يجب أن ترشد المفكر بوصفها تعلمنا أن كل شيء يتغير ، وأنه لا يوجد مستقر لأي شيء وقد تجعلهم التجربة خاضعين لعدة آراء تصدر من الآخر واحتمالات يشوبها الصواب أو الخطأ فالأفكار في الوظيفة هي إكمال لتنظيم خبرة معينة (Serge hutin,la philosophy anglaise et americaine., 1963, p. 103)وهذا التحول في الخبرات ونتائجها لم يعد مضمونا لدى متغيرات العصر فكما يرى ديوي "بات هذا التحول في الأشكال والتغير الذي يحدث في البيئة شيئا مألوفا لنا حتى أننا نغفل معناه ، ننسى القوة الفطرية للحياة التي تظهر في مثل هذا التحول وذلك التغير ولا نلاحظ النتائج المترتبة عليها بالنسبة للمفاهيم التقليدية للخبرة ومعناها أصبحت الخبرة حالة أولية للفعل لا يقف الكائن الحي منتظرا لحدوث شيء أو تحوله"(ديوي جون ، 2010، صفحة 196)ويضفي ديوي قائلا :"انه حين يتم التنسيق بين الخبرة وعمليات الحياة "يتم النظر" للحواس" كنقط ترتكز عليها عمليات إعادة التعديل وإعادة الضبط" (ديوي جون ،

2010، صفحة 99)ويوجه ديوي في اقتراحه هذا إلى كون التربية تخضع للخبرة كمثل المناهج التي تقوم في الدراسة تعد في حد ذاتها خبرات قابلة للتغيير والتقييم وإعادة البناء ولذلك فالخبرات نسبية لا يمكن الاعتماد على نتائجها المنطقية اعتمادا مطلقا، وقد ينحصر التعبير هنا عن كون الخبرة لها معيار نسبي والمنهج التربوي بوصفه خبرات ترابطية يرمي بدوره إلى دراسات عملية ومعارف خاضعة للتجربة إي تدعو للتشكيك في صحتها، ومع ذلك يتخذ ما هو انفع للدارسين وفق قوانين طبيعية وعملية وبناء نشاطات متنوعة لإنماء قدرات المعلم والمتعلم كما أن ها ته الخبرات قابلة للتعديل. وأضفى ديوي صفة أدائية للذهن بوصفه محللا ومغيرا كما ينبغي ترميمه بأسلوب علمي ولذلك فالعقل والتجربة مرتبطان ويتعذر الفصل بينهما لأن التجربة تخص الجوانب المعرفية والطبيعية للبشر ولا يمكن إحداث قطيعة بينهما (2016، صفحة 101)ويستوقف ديوي منظوره الفلسفي قائلا:" وبذلك امتدت وحدة الفكر والعمل إلى كل صغيرة وكبيرة من أمور الحياة، ولم تعتمد كفاية إجراءاتها على الفكر، بل كان ضمانها في أقوى النظم الاجتماعية وأعظمها سلطانا" (ديوي ، جون، 2015، صفحة 113)يستدل من قول ديوي أنه يفسر الخبرة في كونها تسري بين المعرفة وسلوك الفرد هو الذي يحدد نوع المعرفة وبذلك يمكنه بناء نوع من الخبرة وتطبيقها التفكير عمليا وفكريا بصفة عقلانية ومنتظمة ويتبين أن موضوع التجربة في موقفي كل من ديوي ووليم جيمس أن موضوع التجربة يحمل كخيط مشترك في جميع المناحي والأعمال وقد طورت معالجة ها ته المسألة بطريقة مهمة للغاية ترتكز في نقط معينة ومنها كل تجربة هي حقيقة في حد ذاتها ، وأن هذا التجديد يعبر هو كذلك عن حقيقة مثل التي سبقتها(Bourgeois étienne,, 2013, p. 15)

4. الخبرة الجمالية من نتاج الخبرة العادية نحوإعادة البناء

4 . 1التجربة بوصفها عملية تفاعلية بين الفرد وبيئته:

يرى ديوي أن التجربة ليست مجرد تلقي لما هو نظري وإنما تهدف إلى التعلم لمواجهة المشكلات وتحقيق يقوم على طرح الفرضيات في كون الحقيقة مستمرة ومتغيرة ونسبية تخضع للتجربة وتسعى لما يفيد الإنسان من نجاح عملي ، وقد تنوعت الخبرات على يد الإنسان من خلال ممارسته لها وفائدتها وكما أشار ديوي في قوله:" كان الإنسان في الزمن الماضي يستفيد من نتائج خبرته السابقة فقط في تشكيل العادات التي يتم إتباعها أو

عدم ممارستها والبعد عنها دون تفكير. الآن قد نستخدم الخبرة القديمة أو الماضية لوضع الأهداف التي يجب أن تنقدها الخبرة الجديدة أو تساعد على تحسينها وتجديدها. وبالتالي أصبحت الخبرة فعالة وبناءة وذاتية التنظيم ينطبق على معنى الخبرة" (2016، صفحة 107)يوضح لنا ديوي مدى أهمية الخبرة في حياتنا المسار نفسه الذي سار على خطاه جيمس إلا أن ديوي قد أضفى للخبرة معنى حيوي وتربوي وجعل من الخبرة أسمى وأرقى مستويات التفكير والعمل الإنساني وامتدت من تجربة فردية عدة تجارب وقد تولدت عنها معاني وخبرات فنية مستوحاة من الواقع والطبيعة وفي هذا الصدد يقول ديوي:" إن الخبرة أو التجربة الجمالية لا تختلف عن أية خبرة من الخبرات اليومية، إلا بكونها اكثر نظاما، وأدق تركيبا من غيرها، لذلك يتلخص معنى التجربة الجمالية في قدرتها على التنسيق والتنظيم بين مختلف الدوافع والمتطلبات الإنسانية، وتكمن علاقة التجربة الجمالية بالخبرة العادية ، وإنما التجربة الجمالية تطور للحاجات الإنسانية ، ولذلك فهي ناتجة عن الخبرة العادية" (مجموعة من الأكاديميين العرب ، صفحة 359)ويستخلص من قول ديوي أن الخبرة متطور وقابلة للتغيير والنمو وتتشكل مع التفكير الإنساني ، فهي بذلك تأخذ صفة النسبية، كما أن الخبرة تدعو للتواصل والاستمرارية بحيث تتنوع الخبرات ويتم من خلالها التبادل في نتائجها (ديوي جون ، 2010، صفحة 103)

4. 2 إعادة البناء في وظيفية العقل ونوع التجربة بين التجديد وتطوير القيم:

يقيم لنا ديوي نوع من الإضفاء المتميز للتفكير بدافع التجربة وفي إطار فلسفي فكما يرى " تحرر عملية إعادة البناء الفلسفي الإنسان من عملية الاختيار بين "خبرة""فقيرة" جرداء مبتورة، وعقل عاجز زائف تخلص الفكر الإنساني من أثقل الأعباء الفكرية" (ديوي جون ، 2010، صفحة 105)ويستخلص نتيجة مفادها أن العقل والتجربة مسارات لابد من تتبع أثرها والتكيف معها واستخدامها على نحو أفضل ويقر ديوي قائلا:" تحدد عملية البناء الفلسفي الشروط التي يمكن أن تتعاون "الخبرة" الماضي و"الذكاء " المبدع في ظلها ويتفاعلان مع بعضهما البعض. ويستطيع الناس تمجيد دور العقل " دون مثل عمل الخبرة و"التعقيل "المتعسف للأشياء". يستدل من قول ديوي أن للخبرة والعقل دور فعال في

تقدم الإنسانية وبعث ديناميكية الانفتاح التغيير على نحو أكثر ملائمة وتحقيق نوع من الرضا.

4 . 3 تحقيق التجاوزات الثنائية التقليدية بين تفعيل التجربة في الواقع وحل المشكلات

تعد فلسفة العقل والتجربة لدى جون ديوي وحدة متكاملة وليست ثنائية منفصلة ، حيث يمثل العقل أداة وظيفية لحل المشكلات ، وتمثل التجربة التفاعل الحي بين الكائن الحي وواقعه ، ثم إن تصور العقل والتجربة قد تجاوز التفسيرات القديمة التي شغلت تفكير اليونانيين أنفسهم حين فصلوا بين هذه الثنائية ، ويرجع الفضل إلى الربط الفعال الذي صنعه ديوي ، حيث أشاد بتطوير التفكير الناقد وإعادة البناء في الفلسفة لتحسين الحياة الاجتماعية والتربوية ثم إن مفهوم العقل والتجربة ليست مجرد إحساس سلبي ، بل هي فعل وتفاعل مستمر بين الإنسان والعالم ، فالعقل ليس جوهرا مفارقا عن الجسم والعالم كما يعد وظيفة واداة نشطة يمتلكها الإنسان للتنبؤ بنتائج الأفعال والتحكم في مجرى التجربة وتماشيا لهذا المضمار يتجلى تجاوز الثانئيات التقليدية والتخلص من الفصل التام بين الفكر والواقع (الحاج،2013، 126) .

5. خاتمة:

يرمي ديوي إلى التلاحم الحاصل بين الفكر والعمل ، إذ يصل إلى فكرة مفادها أن العقل والتجربة ليسا ضدين، بل إن العقل هو المرشد للخبرات، والخبرة هي المادة الخام للعقل والمحك الوحيد لصحة أفكاره ، وتعد هاته الأفكار أدوات لتطوير حياة الإنسان وتحسين خبرته ، فضلا عن كونها غايات ندركها ، وتطبيقا لفلسفة ديوي التي تخضع لمبدا الإستمرارية والتجديد والبناء ، حيث إن كل تجربة يمر بها الفرد تأخذ شيئا من التجارب الماضية وتغير في طبيعة التجارب المستقبلية وبذلك فإن التجربة تفاعل متبادل بين الإنسان وبيئته وتماشيا لهذا السبيل قدم جون ديوي أهم المساهمات التي تمحورت حول

دور العقل والتجربة التي آلت إلى إثبات تاريخية التقدم للفكر الإنساني وتحسين مستوى العيش المشترك، واستبعاد الأفكار التقليدية بين المجتمعات ولاسيما المجتمع الأمريكي، وتعزيز ثقافة التخلص من الأفكار التي تدعو إلى الرتابة والانغلاق، ومنح الأولوية للفئات المثقفة والأذهان المبدعة، ويعد هذا التقييم الذي أضفاه ديوي لقيمة العقل وتمجيد ممارسة التجربة في الواقع تعد في حد ذاتها الركيزة الأساسية لإعادة بناء الفلسفة ولعل ها ته النقطة الرئيسية لازلت تتماشى وعصرنا الحالي مع ظهور النزعات الفوضوية وتعزيز ثقافة الاختلاف والتنوع الثقافي وكذلك تكريس العقول نحو الأهداف والدعوة إلى الإصلاح بدلا من التعصب ومشاركة الفرد في الوعي الاجتماعي في إطار الخبرة الإنسانية في جميع أطوار الحياة، حيث تنفرد صيغتي الفهم والتفكير عند ديوي في كونهما عملية بحث وتحقيق مستمرة ، ويبدأ التفكير عندما يواجه الإنسان موقفا غامضا أو مشكلة تعوق سلوكه المعتاد ، وينتهي بالوصول إلى حل يعيد التوازن. .

6. قائمة المراجع:

تشارلز موريس. (2011). *رواد الفلسفة البرجماتية* (الإصدار ط1). (مصطفى ابراهيم مصطفى، المترجمون) الإسكندرية ، مصر: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.

حربي عباس عطيتو، موزه محمد عبيداني. (2003). *مدخل إلى الفلسفة و مشكلاتها* (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للنشر.

ديوي ، جون. (2015). *البحث عن اليقين* (الإصدار د(ط)). (أحمد فؤاد الأهواني، المترجمون) القاهرة .

ديوي جون . (2010). *إعادة البناء في الفلسفة*، (الإصدار ط1). (احمد الأنصاري، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

رودلف متس. *الفلسفة الإنجليزية في مائة عام* (الإصدار ج1،ط1). الاسكندرية،مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

رشيد الحاج صالح ،(2013) ، *الإنسان في عصر مابعد الحداثة*،(العدد48) ،الإمارات ، الشارقة:دائرة الثقافة والإعلام.

كامل مجدي. (2016). *البراجماتية تعريفها نشأتها أشهر أعلامها وموقفها من الأخلاق والسياسة والدين*، (الإصدار ط1). دمشق القاهرة: دار الكتاب العربي.

مجموعة من الأكاديميين العرب . *موسوعة الأبحاث الفلسفية ، الموسوعة الغربية المعاصرة، صناعة العقل الغربي من مركزية الحداثة إلى التشغير المزدوج* (الإصدار ط1 ، ج1). بيروت ، لبنان: منشورات ضفاف.

محمد شيخاني. (2008). *التيارات الفكرية المعاصرة و الحملة على الإسلام*. دمشق ، سوريا: دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع.

وليم جيمس . (1964). *إرادة الإعتقاد* (الإصدار د(ط)). (ترجمة: محمود حب الله،) مصر : دار إحياء الكتب العربية للنشر.

وليم جيمس. (1965). *البراجماتية* (الإصدار د(ط)). (ترجمة: محمد علي العريان،) القاهرة: دار النهضة العربية للنشر.

-Etienne bourgeois,(2013) experince et apprentissage la contribution de john dewey, ,paris : presses universitaire de France.

-Serge hutin(1963),la philosophy anglaise et americaine ,2eme ed,paris : press universitaires de France,

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347